

التنمية المستدامة من خلال الاقتصاد الإسلامي الصوفي (حالة مؤسسة جنة العارف بمستغانم)

Sustainable Development through in Islamic Sufism economics
(The case of jannat al-arif foundation)

طا. با. فوناس فاطمة الزهرة^{1*}، مصطفى راجعي²

¹ جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم (الجزائر)، حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم،

Founasfatima2018@gmail.com

² جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم (الجزائر)، حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم، mradiji1971@gmail.cy

تاريخ الاستلام: 2022-06-15 تاريخ القبول: 2024-01-04 تاريخ النشر: 2024-05-05

ملخص:

يهدف من خلال دراستنا إلى إبراز أهمية مشاركة الجمعيات ذات الخلفية الصوفية في الاقتصاد المستدام وتحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال العلاقة بين الفكر الصوفي والتنمية المستدامة، وكيف تجسدت في مؤسسة جنة العارف كنموذج لجمعية وطنية ذات ارتباط بزاوية صوفية هي الزاوية العلوية بمستغانم وهي تنشط أساساً في مجال التنمية المستدامة، واعتمدنا في ذلك على المنهج التحليلي الوصفي، واستخدمنا تقنية المقابلة إضافة إلى الاستمارة لأنهما أداتين مهمتين في جمع البيانات المراد التوصل إليها، بحيث طبقت على عينة من المريدين المحبين والمتطوعين.

ومن النتائج المتوصل إليها أن مؤسسة الزاوية عملت ولا زالت تعمل على بناء أفراد فاعلين في المجتمع، كما أكدت على ضرورة تأهيل الشباب في مختلف النشاطات والوظائف على وجه الخصوص المتعلقة بخدمة المجتمع والاهتمام بالبيئة من أجل ترقية الاستدامة في الوسط الاجتماعي، خاصة وأن مؤسسة جنة العارف تحوي كل المواصفات التي تؤهلها لتكون مؤسسة مقاولاتية اجتماعية مستديمة بامتياز.

كلمات مفتاحية: التصوف، التنمية المستدامة، اقتصاد اجتماعي.

Abstract:

Through our study, we aim to highlight the importance of the participation of associations with a Sufi background in the sustainable economy and the achievement of sustainable development goals through the relationship between Sufi thought and sustainable development, and how it was embodied in the Jannat Al Aref Foundation as a model for a national association linked to a Sufi angle, which is the upper corner of Mostaganem, which is mainly active in the field of Sustainable development, and we relied on the descriptive analytical approach, and we used the interview technique in addition to the questionnaire because they are two important tools in collecting the data to be reached, as it was applied to a sample of loving and volunteers, and one of the results reached is that the Zawia Foundation has worked and is still working on building effective individuals In society, she also stressed the need to qualify young people in various activities and jobs, in particular those related to community service and attention to the environment in order to promote sustainability in the social environment, especially since the Jannat Al-Arif Foundation contains all the specifications that qualify it to be a sustainable social enterprise with distinction.

Keywords: Sufism, sustainable development, social economy.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

لقد لفتت المؤسسات التقليدية انتباه الباحثين والعلماء والذين اهتموا بها من مختلف جوانب الظاهرة الدينية وخاصة التصوف، فالزاوية العلوية أظهرت مشروعيتها من خلال مكانتها عبر التاريخ وعلاقتها المباشرة مع المجتمع وأفراده، إن الاهتمام بدراسة الزوايا والطرق الصوفية، سواء في الجزائر أو في دول المغرب العربي، باعتبار أن هذه البحوث تصب في عمق الحياة الدينية للمجتمعات، كما أن دراستنا هذه اتخذت من الزاوية العلوية والطريقة الصوفية العلوية موضوعاً متعلقاً بالثقافة وعلم الاجتماع الديني وحتى الجانب التنموي الذي يعتبر موضوعها الأساسي هذا بدون نسيان الجانب الديني، وعلى اعتبار العلاقة القوية بين الزاوية والمجتمع واعتبارها موروثاً ثقافياً، وعلى أساس ذلك فإن بحثنا هذا جاء ليتم دراسات سابقة ويضيف الجديد.

لقد اعتبر الدين من الطابوهات، التي لا يمكن دراستها لأنها تندرج ضمن المقدس الذي يعتبر ظاهرة لا يمكن دراستها والتعمق فيها ولكن حالياً فقد ازداد الاهتمام بالجانب الديني، لأن المؤسسة الدينية لم تبق مجرد ناقلة لرسالة القرآن والحديث، بل أصبحت مؤسسة لها أهداف وغايات تجاوزت الجانب الخاص بالمعتقدات، وفي دراستنا هذه حاولنا الربط والمزج بين مجالين من المعارف الفكرية الدينية البحتة والتي تمثل ظاهرة بحد ذاتها ألا وهي التصوف الإسلامي وبين المعارف الاقتصادية المقاولاتية وهذا من أجل إدراك العلاقة بين التصوف والمقاولات، من أهم الدراسات التي تطرقت لموضوع الاقتصاد والدين، دراسة ماكس فيبر التي تطرق فيها إلى الثقافة الاقتصادية التي انفتحت عليها العقيدة البروتستانتية في توجهاتها الطائفية، والتزامها بسياسة الانضباط الذاتي وإحيائها للحياة العملية جعلها تتخذ مفهوماً مختلفاً حو تصور الخلاص الذي يصبو إليه الإنسان والمرتبط بإحراز التفوق في المجال المادي الاقتصادي، إن المعتقدات الدينية تؤثر في سلوك الأفراد والجماعات بما في ذلك السلوك الاقتصادي، كما أن هذه التصورات الدينية هي إحدى محددات وأسباب تغير هذا السلوك، إذن فقد اهتم فيبر بدراسة أخلاقيات الدين ويقصد هنا ما يؤكد عليه من قيم اقتصادية، وقد تطرق عبد القادر بن عزوز فقد تحدث عن إسهامات الزاوية في تغيير سلوك الفرد والمجتمع إلى سلوك اجتماعي فعال، بحيث أسس الشيخ عدة بن تونس لفكرة التضامن الاجتماعي، بحيث جمعت الزاوية بين الجانب الروحي والاقتصادي من خلال ما وفرته من ورشات، ومخبرة، وطابعة وإسهامها ولو بالقليل في الاقتصاد الوطني، وتندرج دراستنا ضمن الدراسات السوسيولوجية لأنها تبحث في الظاهرة الدينية والاقتصادية، خاصة بعد عودة الوازع الديني بقوة ومواكبته لموجة التطورات والتحول

السوسيوقراطية والاقتصادية، إضافة إلى عودة المؤسسات التقليدية إلى الواجهة بقوة، إن تأثر المشايخ بالحدثة واطلاعهم على التطورات الحاصلة ومجاراتها مكن المؤسسة التقليدية من تطوير خدماتها، وإضافة التوجه الاقتصادي عن طريق المؤسسة المتوسطة للتنمية المستدامة*جنة العارف*التابعة للزاوية العلوية، والتي تعتبر حاضنة للاقتصاد والمقاولاتية عن طريق تعزيز خدماتها بأقل تكلفة، وهذا ما دفعنا إلى طرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى تعكس الأنشطة التي تقوم بها المؤسسة المتوسطة للتنمية المستدامة "جنة العارف وهي مؤسسة مرتبطة بالزاوية العلوية بمستغانم العناصر المطلوبة في التنمية المستدامة؟ إن هذه الدراسة ينبثق موضوعها من العلاقة بين جانبين مهمين للمجتمع، ألا وهما التصوف والتنمية التي تعتبر سبيلا لإيصال المجتمع إلى مكانة أحسن من التي كان عليها لأنها تمس مختلف جوانبه، إن هذه الدراسة تركز على العلاقة التي تجمع الثقافة الصوفية والتنمية المستدامة، وهذا ما نحاول إثباته في هذه الورقة البحثية.

1. أهم المفاهيم:

1.1. التنمية المستدامة:

هي السعي الدائم لتطوير نوعية الحياة الإنسانية مع الوضع في الاعتبار قدرات النظام البيئي (الحسن، 2011).

إن التنمية المستدامة مرتبطة بالمجتمع والاقتصاد والبيئة، كما أنها عملية مستمرة تخدم مختلف الفئات الاجتماعية، كما أنها تحاول التوفيق بين المجالات الثلاثة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، إضافة إلى تلبية حاجات المجتمع بحيث تهدف إلى تحقيق الرفاه والتشجيع على المقاولات، مع تحقيق العدالة الاجتماعية، والاستهلاك الرشيد للموارد البيئية.

2.1. الاقتصاد الاجتماعي:

يعتبر شرطا أساسيا للنمو الاقتصادي يعتمد على مبدأ التعاون والتعاوض والمصلحة العامة، فهو ضرورة اجتماعية تسعى إلى تحقيق المنفعة الاجتماعية، كما أنه يعتبر نظام ثالث في القطاع الاقتصادي الذي يعطي الأولوية للمشاريع الاجتماعية (بوغالم، 2013/06/1).

لقد أصبح الاقتصاد الاجتماعي حالياً من أهم دعائم المجتمع، لما له من أهمية كبيرة بسبب مبادئه المهمة التي تؤكد على التضامن والتعاون، والتشارك إضافة إلى الخدمات التي تكون في مجملها بمبالغ عينية أو مجانية، فقد جاء الاقتصاد الاجتماعي لتقليص الفجوات الاقتصادية في المجتمع.

3.1. التصوف:

انه الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني، أي أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به، أي وقت الصلاة مصلياً، ووقت الذكر ذاكراً، ووقت الجهاد مجاهداً، فالصوفي ابن وقته وهو مذهب مقيد بالكتاب والسنة ومبني على ثلاثة أصول هي الاقتداء بالنبي ﷺ في الأخلاق والأفعال، والأكل الحلال، وإخلاص النية في جميع الأعمال (اسلام ويب، 2004)، إن التصوف هو الاقتداء بأخلاق النبي والعمل بما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

2. أهداف التنمية المستدامة وأهميتها:

من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة كفكرة وفعل فقد أدرجت خطة لعام 2030 وبرنامج عمل من أجل الكوكب والناس بحيث تضمنت هذه الخطة 17 هدفاً للتنمية المستدامة وقد تم توزيع هذه الأهداف على خمسة عناصر تتمثل في الناس والكوكب والازدهار الاقتصادي والسلام والشراقات تعكس الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للاستدامة مع ضرورة التأكيد على أهم شرطين السلام والشراقات، إن الثقافة بحد ذاتها قطاع نشط قائم بذاته ومتصل مع باقي القطاعات الأخرى، فالثقافة تتحقق من خلال غايات التنمية فيما يتعلق بالمدن المستديمة والنمو الاقتصادي العيش اللائق والنمو الاقتصادي وإقامة مجتمعات مسالمة متساوية، كما إن للثقافة دور في تحقيق الفوائد الاقتصادية والاجتماعية وعامل يسهم في زيادة فعالية الأنشطة التنموية، التنمية اليوم أصبحت قوة ومحرك أساسي يوجه مستقبل الأمم الاقتصادي والاستراتيجي من خلال أنماط الاستهلاك والإنتاج غير المسئول، بحيث أصبح للإنسان تأثيرات ضارة بالبيئة، وهذا ما عرض الأرض والأجيال المستقبلية للخطر، فهي تستند إلى مفهوم مواءمة التنمية الاجتماعية والاقتصادية مع الأولويات البيئية من أجل الحد من التدهور البيئي (الثقافة)، كما تتجلى أهمية التنمية المستدامة في:

- تسريع الجهود للحفاظ على الجنس البشري ورفاهية الأجيال القادمة.
- المحافظة على التقدم الإنساني والحضري الذي تم تحقيقه حتى الآن.

- الحد من التدهور البيئي.
- التقليل من تأثير تغير المناخ.
- المحافظة على التنوع البيولوجي.
- الحد من جميع أنواع التلوث.
- التصدي للتحديات مثل الفقر والأمية وتسخير الابتكار والإبداع لخدمة الإنسان والطبيعة (التنمية المستدامة).

1.2. أبعاد التنمية المستدامة:

تهدف التنمية المستدامة إلى استثمار في الموارد الطبيعية والحد من التلوث، فالتنمية تراعي حق الأجيال القادمة في الثروات الطبيعية، كما أنها تضع ضمن أولوياتها تحقيق الاحتياجات الأساسية للإنسان من الغذاء والملبس والسكن والحق في التعليم، والعمل، والرعاية الصحية في المقام الأول كم تسعى إلى توفير الرفاهية والصحة والاستقرار لكل فرد (باشري، 2021)، فالتنمية المستدامة جاءت من أجل منح الراحة للإنسان والحصول على حياة أفضل.

من الأبعاد الأساسية للتنمية المستدامة ما يلي:

1.1.2. البعد الاقتصادي:

لا يتحقق هذا البعد إلا بتحقيق رفاهية المجتمعات والقضاء على الفقر و ذلك بالتقليل المتواصل في استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية، وتحقيق التوازن البيئي على المدى البعيد، وتوظيف الموارد من أجل رفع مستوى المعيشة للسكان في الدول الفقيرة، (مفهوم التنمية المستدامة، 2022)، إن هذا البعد يهدف إلى تحسين معيشة الإنسان من كل جوانبها المختلفة.

2.1.2. البعد الإنساني الاجتماعي:

تسعى التنمية المستدامة إلى تحقيق الاستقرار في النمو السكاني ورفاهية الناس من خلال تحسين مستوى الخدمات الصحية والتعليمية الأساسية خاصة في المناطق الريفية، وتحقيق الأمن الغذائي، وتحقيق أكبر قدر من المشاركة الشعبية والقومية في التنمية وتطوير الإنتاج وتعزيز التضامن

الاجتماعي واحترام حقوق الإنسان وتوفير الأمن وتنمية الثقافات المختلفة للمجتمعات (عبيات، 2017)، إذن فالتنمية المستدامة تهتم بتحسين الظروف الاجتماعية للأفراد والمجتمعات.

3.1.2. البعد البيئي:

تعد مشكلة تغير مناخ من التحديات الكبيرة لدول العالم وعليه فإن البعد البيئي للتنمية المستدامة يتعلق بالحفاظ على بيئة الموارد المادية والنهوض بها وتحقيق الرفاهية الاقتصادية للأجيال الحاضرة والقادمة مع الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث وتوفير مستوى معيشي يتحسن مع مرور الزمن (باشري، 2021، ص.135)، وضع التغيرات البيئية على رأس اهتماماتها مع توفير وسائل احترازية حتى لا يختل التوازن البيئي وحتى لا تتعرض مخاطر لا يحمد عقباها.

2.2. التنمية البيئية في الإسلام:

إن من مبادئ الدين الإسلامي الحث على العمل الدؤوب وعمارة الأرض واستغلال الموارد التي أوجدها الله في الأرض وسخرها لخدمة الإنسان، فالإسلام يمجّد اليد العليا ويغضّ اليد السفلى.

1.2.2. التنمية المستدامة في الإسلام:

تشمل تنمية الإنسان في ذاته روحا وفكرا بالإضافة إلى تنمية البيئية الخارجية المحيطة به في مختلف نواحي الحياة، مما يجعلها تقوم على بعدين أساسيين أولهما تنمية الإنسان وبنائه وثانيهما إعمار الأرض والحفاظ على ثرواتها، وهذا وفق المنهج الرباني والشريعة الإسلامية من أجل ضمان الحياة الطيبة في الدارين (باشري، 2021، ص.139)، إن الإسلام يؤكد على ضرورة الاهتمام بالبيئة والعناية بها والحفاظ على الثروات وتربية الإنسان على الادخار وعدم التبذير.

إن التنمية من الناحية الإسلامية تركز على العدالة والحرية والتكافل الاجتماعي فهي نابعة من الإنسان نفسه، باعتباره خليفة الله في هذه الأرض وبالتالي عليه المحافظة عليها وتنميتها تنمية بيئية اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، وكل هذا في إطار الأبعاد الروحية الأخلاقية والحضارية، وبالتالي فهي تركز على الأسس التالية :

- الديمومة والاستدامة في التنمية.
- الإنسان هو محور لتنمية وحامل الأمانة من خلال خالقه.

- فالإنسان مطالب بعمارة الطبيعة بما فيها من موارد سخرها الله له لتلبية احتياجاته والمحافظة عليها.
 - إعطاء الحق في الانتفاع والاستفادة من الموارد بسبب محدوديتها.
- وبهذا فان ما نستخلصه إن أبعاد التنمية المستدامة جسدها وحث عليها الدين قبل أربعة عشر قرنا مضت، ومن الأدلة القرآنية والسنية بدلالات مباشرة أو غير مباشرة من أهمها نجد:
- المحافظة على الموارد وعدم إفسادها وإسرافها: وهذا لقوله تعالى 'ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها' الأعراف الآية 56، وقوله تعالى "يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين" الأعراف الآية 31.
 - الاعتدال في الاستغلال: اعتبار الموارد من سلوك المسلم قوله تعالى "والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما" الفرقان الآية 67.
 - الحث على التجديد البيئي: لقوله ﷺ ﴿لا يغرَس مسلما غرسا ولا زرعاً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا وكانت له صدقة﴾ صحيح مسلم، وقوله ﷺ ﴿إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل﴾ صحيح مسلم (باشري، 2021، ص.140).

3. الثقافة الصوفية ودورها في دعم التنمية المستدامة:

لقد ازداد الاهتمام في الدراسات المعاصرة بموضوع الاقتصاد التضامني الاجتماعي، بحيث أصبح يعول على إسهامات هذا النوع من الاقتصاد في بلوغ أهداف التنمية المستدامة، وفي هذا الصدد سنركز على هذا النموذج في بلادنا.

بما أن الثقافة متنوعة وشاملة فإننا لن نجدها تركز على مجال واحد بل تعددت فروعها بحيث شملت مختلف مقومات المجتمع من الاقتصاد والمعرفة والدين، فهذا الأخير يعتبر أحد الركائز الأساسية لقيام أي مجتمع وعلى وجه الخصوص المجتمعات الإسلامية منها، يعتبر التصوف أحد المذاهب الإسلامية التي اهتمت بتعاليم الشريعة الإسلامية، كما أنها أسهمت في نشر تعاليمه، "إن للطرق الصوفية مكانة خاصة بحيث امتنت التعليم إضافة إلى وظائفها المعتادة من إطعام وتأمين

الناس" (بوعلام)، لكن الزوايا واكبت التطورات وتوسعت اهتماماتها، بما فيها الزاوية العلوية، حيث أصبح مشروع جنة العارف المؤسسة المتوسطة للتنمية المستدامة مقرا للاهتمام بالبيئة.

تتجلى أهمية الزاوية في أدوارها المهمة التي قامت بها ولا زالت لغاية اليوم خاصة بعد تأثيرها الكبير على المجتمع في جوانبه المختلفة، "فقد اعتبرت الزاوية مكانا لتكديس الثروات والأموال وتقديم المساعدات في أوقات الأزمات" (رزوقي، 2016/2017)، لكن دور الزاوية حاليا تغير وتوسع ليشمل عدة ميادين، بحيث "ذلك النموذج المختص بخدمة الله والمجاهدة تحول إلى ظاهرة اجتماعية من خلال الطرق والزوايا" (الحاج، 2012) وذلك ما يتجلى في معظم الخدمات التي تقدمها الطرق الصوفية والزوايا للمجتمع باعتبارها أحد أنساقه القديمة والتي أسهمت بشكل كبير في ترابط المجتمع وتلاحمه من خلال ما تدعو إليه من قيم التعاون والتضامن، خاصة أنها تتبع العقيدة الإسلامية وما تدعو إليه من صلاح للفرد والمجتمع، "فالإسلام في منهجه لتحقيق التنمية لا يفصل بين ما هو مادي وما هو روحي فكل نشاط مادي يباشره الإنسان هو في نظر الإسلام عمل صالح طالما كان مشروعاً" (فاكية، 2009/2010، ص.6)، إذن فالشريعة الإسلامية أملت بكافة مجالات الحياة الإنسانية وحتى الاقتصادية منها فقد تميزت التنمية الإسلامية بالشمول والعدالة والمسؤولية والإنسانية، لقد أصبحت التنمية المستدامة قاعدة في الاقتصاد، "فقد لعبت الزاوية دورا في إعادة إنتاج ثقافة وروح التأزر من خلال المحافظة على التضامن الاجتماعي" (حسني، 2007، ص.ص. 77-104).

مؤسسة جنة العارف: هي مؤسسة أنشئت في سنة 2004^١ واعتمدت في سنة 2007^٢، تعمل على إعادة إحياء الأشجار المهددة بالانقراض، والحفاظ على التنوع البيئي، وهو ما يدخل في مفهوم التنمية المستدامة، كما أن موقعها يحتضن مشتل تقام فيها تجارب حول النباتات النادرة، وبهذا فقد اختاروا لها بعدا متوسطيا (حنان، ح، 2012).

تعتبر جنة العارف المؤسسة المتوسطة للتنمية المستدامة التابعة للزاوية نجد هذه الأخيرة تهتم بالبيئة ومختلف جوانبها وذلك من أجل الحفاظ على الحياة الإنسانية ومحاولة الحد من الأخطار، خاصة بعد قبول إدراج هذا المشروع ضمن مخططاتها ودعمه ماديا لما له من أهمية بيئية كبيرة، "افتتح مشروع جنة العارف سنة 1998 التي تهتم بالبحث في التنمية المستدامة والحفاظ على البيئة والتراث" (القادر، 2011) بحيث أصبحت تهتم بالجانب المقاولاتي، "من خلال دور المشايخ في الطريقة العلوية في تشجيع أتباعهم وغير أتباعهم على التدريب المهني في فضاء الزاوية ومرافقتهم من أجل

الاندماج المهني وتشجيعهم على إنشاء المقاولات الخاصة بهم، فقد أنشئت هذه المؤسسة في إطار قانون الجمعيات 06-12 وهي مسجلة لدى وزارة التضامن، إذن فان جنة العارف هي حاضنة للمقاولات البيئية وهذا من خلال اهتمامها بالبيئة، والنشاطات المختلفة التي تقوم بها في سبيل ترقية العمل، عن طريق تحفيز الشباب من أجل بلوغ النجاح، كما أن هذه المؤسسة احتضنت مشاغل الأمة من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية، والاقتصادية وهنا يتجلى أن الاقتصاد جزء من الدين.

1.3. التصوف حاضن للتنمية:

المتصوفة اليوم لم يبقوا مكتوفي الأيدي بل هم في محاولة لاحتضان المجتمع من مختلف جوانبه، كما أن الثقافة الصوفية تترع تحت الثقافة الإسلامية، كما أنها أسهمت وبقوة في نشر تعاليم الدين الإسلامي وهذا لمكانتها الخاصة وما قدمته وما تقدمه حاليا من وظائف تعليمية وإطعام وتأمين، فقد أوجدت الزاوية العلوية مشروع جنة العارف المؤسسة المتوسطة للتنمية المستدامة، والتي أصبحت مركزا لنشر الثقافة الصوفية فقد اعتبرت مكانا للمؤمن وملجأ للحصول على المساعدات، فلاسلام لم يفصل بين ما هو مادي وما هو روعي في تحقيق التنمية، بما أن التصوف مدرسة بحد ذاته والبشرية بحاجة للاتزان ولن تجده إلا في التصوف الذي يعتبر أساس التنمية الصحيحة لارتباطه بالعقيدة والسلوك، فالتصوف جاء من أجل دعم الأفراد الفاعلين القادرين على تقديم المنفعة للمجتمع، فالتنمية لا تتحقق إلا بتحقيق العامل الأخلاقي، فالتصوف اليوم هو رأس مال لامادي ولكنه عرف تطورا وتحول من الاهتمام بالروح إلى الاهتمام بالجانب المادي، فقد أنشئت جنة العارف من أجل:

- "التربية الدينية والدينية والاقتصادية والعلم واستقبال المنبذين والعلاج من الأمراض، الضيافة" (يونس، 2016).
- "الإصلاح بين المتخاصمين.
- الحد من الفقر وتحسين ظروف المعيشة.
- تحقيق التنمية المستدامة فالمرابطون لم يهملوا الفلاحة وتربية الحيوانات" (بشير، 2014).
- "إنجاح مشروع التنمية المستدامة بما يعود بالفائدة على أفراد المجتمع، وغرس المسؤولية البيئية لدى الأفراد.
- الحفاظ على التراث المادي والمعنوي للأمة.

- الاستثمار الزراعي في مشروع جنة العارف وهي مستثمرة زراعية" (القادر، 2011، ص.203).

2.3. التصوف والتنمية المستدامة:

إن الإنسان منذ القدم وهو يسهم في بناء الاقتصاد وخاصة فيما يخص تلبية حاجياته التي لا يستطيع بلوغها لوحده بحيث هو في حاجة إلى الآخر لتحقيق ذلك، وهنا يظهر لنا أهمية العنصر البشري في تحقيق التنمية الاقتصادية في المجتمع، بحيث تحولت المدارس الصوفية وعرفت تطورا حيث جمعت بين الجانب التعليمي الديني والجانب العملي من خلال تطبيق روح الدين الإسلامي الذي يكرس للعمل في إطار العبادة (جدو، 2008)، كما أن ارتباط الجانبين المادي والروحي موجود ومرتبطة بتوجه الصوفية الديني، لذا يجب على المجتمعات أن تشجع الحركات التنموية من خلال ما تقدمه المدارس الصوفية من مشاريع ودورها في تحريك عجلة التنمية الاقتصادية وخلق الاستقرار (جدو، 2008)، فالثقافة الإسلامية تؤكد على العلم والعمل والأخلاق، فقد أسهم المتصوفة ولازالوا يسهمون في العديد من المجالات العلمية والتربوية والأخلاقية وحتى الخدماتية، فقد اثبت فير أن هناك علاقة بين الدين والأنشطة الاقتصادية، كما إن الإسلام هو دين شامل جاء لينظم حياة الناس، خاصة في الجانب الاقتصادي، الذي يعتبر مهما في الحياة لأنه يحقق السعادة الدنيوية والأخروية (MULAY L, 2015)، فقد أصبحت اليوم التنمية تشتغل بنطق ديني صوفي، بحيث تداخل الرأسمالين المادي والروحي وتعايشهما في تربية اقتصادية فريدة، فقد قامت مؤسسة الزاوية بتقديم خدمات مختلفة، فالزاوية العلوية والثقافة الصوفية لم تخرج عن تعاليم الإسلام التي تدعو إلى العمل وتشجع على التضامن مع التركيز على الأخلاق والتربية الاقتصادية، إن التصوف قد أسهم في بناء الإنسان القادر على العمل مع الآخرين من أجل تحقيق المنافع العامة للمجتمع الذي يعيش فيه، فالتصوف أساسا قائم على المحبة بين الخالق والمخلوق والاختلاف الديني لم يكن عائقا في طريق الدعوة إلى التسامح والحوار بدل الرفض (بوزيد، 2016)، إذن فللتدين الصوفي تأثير كبير فقد لعبت الطرق الصوفية أدوارا متعددة من خلال ما قامت به من تقديم لخدمات عجزت الحكومة عن تقديمها من توفير وقروض، فأصبحت مؤسسة الزاوية اليوم مؤسسة غير ربحية من خلال الخدمات المتنوعة من خدمات صحية تعليمية تربوية، تنمية فلاحية، وإصلاح ذات البين.

4. نتائج الدراسة:

يعتبر مشروع مؤسسة جنة العارف المؤسسة المتوسطة للتنمية المستدامة التابعة للزاوية العلوية، من المشاريع المهمة ذات الطابع الاجتماعي، التي أنشئت من أجل خدمة المجتمع، من خلال ما تقدمه من خدمات اجتماعية، كما أن هذه المؤسسة تميزت عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية بثقافتها الدينية الصوفية، التي تدعو إلى مكارم الأخلاق واحترام الإنسانية اجمع، كما أن بروزها للوجود ليس وليد الصدفة بل هو نابع عن تراكمات سابقة متوارثة عن مشايخ الطريقة العلوية حتى تضل إلى الشيخ خالد بن تونس الذي أتم الرسالة على أكمل وجه، إضافة إلى أنه قام بتطوير أفكارها بحيث ربطها بعدة جوانب مختلفة منها الاقتصاد، والثقافة والتنمية المستدامة، "فالأديان عموماً لها مفعول ايجابي على مختلف المعايير على الخصوص الأخلاق التي ارتبطت بالجانب الاقتصادي" (مصطفى، 2014)، خاصة من خلال انفتاح الشيخ على مختلف المجتمعات الإنسانية، فقد اكتسبه هذا الانفتاح نوعاً من الخبرات التي مكنته من تسيير المؤسسة وكل ذلك من أجل تربية وتعليم وتقديم خدمات تساهم في حل أزمات المجتمع، وضمان العيش الكريم، وبالتالي فإن الاهتمام بالشباب والمجتمع وحب العمل وتقديسه ليس وليد الساعة بل له جذور تمتد إلى الشيخ.

لقد اهتمت مؤسسة جنة العارف بالثقافة والتربية، من خلال محاولاتها في زرع القيم وسعيها لتحقيق التنمية عن طريق مشاريعها المختلفة التي أسهمت ولزالت تساهم في نشر ثقافة جديدة لترقية المجتمع في ميادينه المختلفة، إذن فإن جنة العارف هي احتضنت المقاولات البيئية، من خلال اهتمامها لإيجاد حلول للواقع البيئي، عن طريق تحفيز الشباب من أجل بلوغ النجاح، كما أن هذه المؤسسة احتضنت مشاغل الأمة من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية، والاقتصادية وهنا يتجلى أن الاقتصاد جزء من الدين، وكلاهما جاء من أجل تحسين ظروف المجتمع وخدمته، من خلال تجنيد الموارد المادية والبشرية، بتكوين الطلبة في الزراعة والاعتناء بالبيئة والمحيط الأخضر وبالتالي فهي مؤسسة ذات أهداف بيئية، أي تكون الفرد على المحافظة على البيئة وترسيخ الأفكار الخاصة بالتنمية المستدامة.

خاتمة:

إن هذه المؤسسة الدينية والمتوسطة لها اهتمام بالثقافة والتربية البيئية من خلال زرع القيم والسعي لتحقيق التنمية المستدامة عن طريق مشاريعها التعليمية ونشاطاتها المختلفة، فهي تساهم في تطور المجتمع في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهذا كله بفضل التسيير الجيد الذي

مكنها من أن تصبح مؤسسة فعالة في المجتمع وخادمة له ماديا وروحيا وثقافيا، ولم تكتف بذلك بل تجاوزته إلى نشر السلم والسلام العالميين من خلال الشيخ خالد بن تونس الشخصية السلام فقد استطاع أن يجمع بين القيادة ورسالة الإسلام من خلال مؤسسة جنة العارف، فقد عرفت الحركات الصوفية تعايشا سلميا وتناغما مع المجتمع سواء الإسلامي أو غير الإسلامي، لأن التعايش السلمي ينطوي على تعايش القيم الأخلاقية من تسامح وتعاطف وعفو ورحمة وعيش مشترك، فالإسلام دين السلم والسلام والصوفية عينة منه ومتأصلة منه واليه، تعتبر جنة العارف مؤسسة ذات منفعة عامة ويعتبر التصوف مصدرا للموارد المختلفة المادية، والبشرية، والروحية، فالتصوف اليوم يسهم في خدمة المجتمع وتماسكه.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بوعتو بشير. (2014). التصوف في الجزائر دراسة وصفية تحليلية للطرق الحبيبية والهيبرية والرحمانية والاسوية (المجلد الجزء 1). الجزائر وزارة الثقافة، الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.
2. محمد الرؤوف قاسمي الحسني، بن عزوز عبد القادر. (2011). الاقتصاد التضامني-الاجتماعي نماذج المؤسسات التقليدية /معالم الاقتصاد التضامني -الاجتماعي اسسه ونتائجه دراسة عن الزاوية العلوية. الجزائر: مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من اجل التنمية.
3. راجعي مصطفى. (2014). التدين وجودة الحكامة في الجزائر دراسة مسحية اجتماعية. الاردن، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
4. حوفروا اريك يونس. (2016). المستقبل الروحاني للإسلام (الإصدار الولي). (نبيل اسامة، المحرر، وصالح هاشم، المترجمون) مكتبة القراء العرب: النبض للتوزيع والنشر.
5. عبد العالي بوعلام. (بلا تاريخ). الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر. مجلة الواحات للبحوث والدراسات (15)، ص 466.
6. بشري، الجيلالي بن عوالي، شروق حدوش باشري. (2021). البيئة والتنمية المستدامة من منظور اسلامي تحليل رؤية ابن خلدون. مجلة الحوكمة المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة، 3 (1).
7. بومدين بوزيد. (2016). التصوف والسلطة جدل المفاولة والسلام ورمزية صاحب الوقت. الجزائر: دار هومة الجزائر بوزريعة.
8. فاكية، س، (2010/2009). التنمية المستدامة وحقوق الإنسان، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس.
9. رزوقي عبد الله. (2017/2016). الطرق الصوفية ومنطلقاتها الادبية بمنطقة توات دراسة تاريخية ادبية. ورقلة: جامعة قاصدي مرباح.
10. يخلف الحاج، الأسس الانثربولوجية التأسيسية لعلاقات زاوية سيدي احمد بن دومة عين تموشنت، رسالة ماجستير، (2012/10/18)، علم الاجتماع، جامعة وهران.
11. عبدالرحمن محمد الحسن. (2011). التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها. (صفحة 5). المسيلة.

12. محمد بوغالم. (2013/06/1). الاقتصاد الاجتماعي سند للتنمية الترابية مجال الجبلي. منتدى التنمية والثقافة، الدورة الثالثة، ص.ص. 1-4. لاغزنان.
13. فؤاد جدو. (2008). التصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الافريقية العيد احمد درارية أيام 10، 11/9.
14. اسلام ويب. (2004، 8 3). <https://www.googl.com/amp/s/www.islamweb.net/amp/ar/article/64404>.
15. منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم و الثقافة. (د.س.). unesco. (place defonlenoy75322paris07 sp.france). المنتج تم الاسترداد من unesco 2030 الثقافة مؤشرات.
16. الهيئة العامة للرقابة المالية. التنمية المستدامة (د.س.). <https://fra.gov/portals/sd-ar/about.php>.
17. علا عبيات. (2017، 05 30). موضوع. <https://mawdoo3.com>.
18. جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2. (2022، 02 20). <https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=11758&chaptered=2645>.
19. حنان، ح. (2012، 03 30). المؤسسة المتوسطة للتنمية المستدامة جنة العارف. www.djazairress.com/elmassa/58570.
20. M Amin syukum and Abdul MULAY L. الحركة الاقتصادية جاوي دراسة واقعية للطريقة القادرية (2015، 12 2). JURNAL OF INDONISIAN ISLAM.9 والنقشبندي.